

## أضواء البيان

@ 72 @ به الشمس ، بدليل قوله تعالى : { نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا } وعلى قراءة حمزة والكسائي بالجمع ، فالمراد بالسج : الشمس والكواكب العظام . . .  
وقد قدّمنا في سورة ( الحجر ) ، أن ظاهر القرءان أن القمر في السماء المنيّة لا السماء التي هي مطلق ما علاك ؛ لأن اللّٰه بيّن في سورة ( الحجر ) ، أن السماء التي جعل فيها البروج هي المحفوظة ، والمحفوظة هي المنيّة في قوله تعالى : { وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ } ، وقوله : { وَبَنَيْنَاهَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا } ، وليست مطلق ما علاك ، والبيان المذكور في سورة ( الحجر ) في قوله تعالى : { وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ \* وَحَفِظْنَاهَا } ، فأية ( الحجر ) هذه دلالة على أن ذات البروج هي المنيّة المحفوظة ، لا مطلق ما علاك . . .

وإذا علمت ذلك ، فاعلم أنه جلّ وعلا في آية ( الفرقان ) هذه ، بيّن أن القمر في السماء التي جعل فيها البروج ؛ لأنه قال هنا : { تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا } ، وذلك دليل على أنها ليست مطلق ما علاك ، وهذا الظاهر لا ينبغي للمسلم العدول عنه إلا بدليل يجب الرجوع إليه ، مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم . . .  
فإن قيل : يوجد في كلام بعض السلف ، أن القمر في فضاء بعيد من السماء ، وأن علم الهيئة دلّ على ذلك ، وأن الأرصاد الحديثة بيّنت ذلك . . .

قلنا : ترك النظر في علم الهيئة عمل بهدى القرءان العظيم ؛ لأن الصحابة رضي اللّٰه عنهم لما تاقت نفوسهم إلى تعلم هيئة القمر منه صلى الله عليه وسلم ، وقالوا له : يا نبيّ اللّٰه ما بال الهلال يبدو دقيقًا ثم لم يزل يكبر حتى يستدير بدرًا ؟ نزل القرءان بالجواب بما فيه فائدة للبشر ، وترك ما لا فائدة فيه ، وذلك في قوله تعالى : { يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْاِهْلِيَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحُجَّ } ، وهذا الباب الذي أرشد القرءان العظيم إلى سدّه لما فتحه الكفرة كانت نتيجة فتحه الكفر ، والإلحاد وتكذيب اللّٰه ورسوله من غير فائدة دنيوية ، والذي أرشد اللّٰه إليه في كتابه هو النظر في غرائب صنعه وعجائبه في السماوات والأرض ، ليستدلّ بذلك على كمال قدرته تعالى ، واستحقاقه للعبادة وحده ، وهذا المقصد الأساسي لم يحصل للناظرين في الهيئة من الكفار . . .

وعلى كل حال ، فلا يجوز لأحد ترك ظاهر القرآن العظيم إلا لدليل مقنع يجب الرجوع إليه ، كما هو معلوم في محله .